الفصل الخامس
دور الايسيسكو فى بناء استراتيجية للتربية فى البلدان الإسلامية

الفصل الخامس

دور الإيسيسكو فى بناء استراتيجية للتربية فى البلدان الإسلامية

الاستراتيجية صيغة مرنة توضع لمدى زمني طويل نسبيا ، وتطبق على عدة أقطار تتفق فى عموميات ثقافية وتراثية واجتماعية عديدة ولكنها تختلف فى بعض الخصوصيات ويراعى واضع البرامج التفصيلية جوانب الاتفاق وسمات الاختلاف [١] والتفكير الاستراتيجى عمل يتطلع فيه إلى المستقبل وهو ينطلق من معطيات الواقع حتى لاتجئ تطلعات المستقبل فى صورة أحلام، واستقراء معطيات الواقع يتم بغية تغييره وتطويره وتجاوز مشكلاته [٢].

وقد عرف التخطيط الاستراتيجى لأول مرة من خلال اليونسكو التى عرفته أيضًا من خلال منظمة الأمم المتحدة التى لجأت اليه فى الستينيات بسبب انضمام عدد كبير من الدول المستقلة حديثا إلى صفوفها بمالديها من احتياجات وتطلعات خاصة مما حدا إلى تكثيف نشاطها فى مجال التنمية .

كان من الأهداف الكبرى للمنظمة الإسلامية بلورة مشروع تربوى إسلامى يكون منطلقة العقيدة الإسلامية السمحة ، وهدفه وضع الأسس لتنشئة الأجيال الإسلامية على قواعد صلبة من الإيمان بالإسلام والانتماء إلى ثقافته وحضارته والتسلح بعلوم العصر ومناهجه ، لضمان رقى الأمة ورفعتها مع الوفاء لجذورها التاريخية والحفاظ على خصوصيتها الأصلية ، حتى تستجيب لحاجات الحاضر وتدفع تحديات المستقبل [٣] . وقد توافقت أهداف المنظمة مع رغبة طالما راودت رجال الفكر التربوى فى البلاد الإسلامية من أجل أن يكون للمسلمين فكر تربوى إسلامى متميز [٤]. من أجل كل ذلك عملت المنظمة على إعداد مشروع استراتيجية لتطوير التربية فى البلاد الإسلامية ، وذلك منذ نشأة الايسيسكو بل أعرب مديرها العام على أمله فى إعداد استراتيجية كاملة للمعرفة تتكون من استراتيجيات فى مجالات عمل المنظمة الثلاث وتعتبر الاستراتيجية خطة للعمل ، وتعد أيضًا عملية، الغرض منها الوصول إلى نتائج سريعة وفعالة كما هو الشأن بالنسبة لنشر الجنود بطريقة محكمة وذكية لتحقيق الانتصار ، ومن هنا فالاستراتيجية يجب أن تقوم على التكتيك أكثر من قيامها على الايديولوجيا [٥].

معني الاستراتيجية :

مصطلح استراتيجية هو لفظ مستغرب [٦] وقد استخدمت أصلا فى الخطة العسكرية وتطورت دلالاتها فيها حتى أصبحت تعنى فن القيادة العسكرية فى مواجهة الظروف الصعبة ، وحساب الاحتمالات فيها ، واختيار الوسائل الرئيسية المناسبة لها ، وتتميز عن التكتيك وهو فن إدارة المعارك المتفرقة معركة بعد معركة ، وقد امتد استعمال

---

(١) استراتيجية تعليم الكبار فى الوطن الغربى ، تونس ١٩٩٦ ، ص ١٨٠.

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٦ .

(٣) المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، عشر سنوات فى خدمة العالم الإسلامى (١٩٨٢ - ١٩٩٢) منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، ص ١٩

(٤) نحو استراتيجية لتطوير التربية فى البلاد الإسلامية ، المقدمة كتبها عبد الهادى بوطالب ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو ١٩٩٠ ، ص ٣.

(٥) وثيقة عمل قدمتها د. غلام نبى ثاقب ، معهد التربية ، جامعة لندن ، ممثلا لرابطة العالم الإسلامى فى اجتماع اللجنة الخاصة باستراتيجية تطوير التربية فى البلاد الإسلامية فى الفترة ١٢ - ١٥ يونية ١٩٨٨ ، المرجع السابق ، ص ٦٢.

(٦) استراتيجية تطوير التربية العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، نوفمبر ١٩٧٦ ، ص ١٩.

هذه الكلمة فى السنين الأخيرة بمعانى متقاربة إلى مجالات أخرى اجتماعية [١]. ويبدو أن استعمال مفهوم الاستراتيجية فى التربية حديث العهد وقد ورد فى تقرير اللجنة الدولية التربية (تعلم لتكون) فاعتبر منزلة وسطى بين السياسات التربوية وبين الخطة التربوية ووصفت السياسة التربوية بأنها تشمل ميادين توجيهية وأهدافا ذات بنية متماسكة وذات طبيعة روحية وفلسفية وثقافية تعبر عن نظرة معينة للإنسان وتتماشى مع الاختيارات الرئيسية للمجتمع ، وأهدافا اجتماعية واقتصادية يقتضى الأمر بلوغها وفقا لتصور المجتمع واتجاهات التنمية الشاملة، ويمكن التعبير عنها فى أهداف تربوية عامة، تعين الموجهات الرئيسية التى ينبغى أن ينهض بها النظام التربوى بجملته .

وظائف الاستراتيجية :

أكد تقرير اللجنة الدولية للتربية "تعلم لتكون" على أن للاستراتيجية وظيفتين رئيسيتين : ترجمة السياسة وتيسير تطبيقها فى الواقع وتوفير سند التخطيط ، وأنها تتضمن :

(أ) تنظيم العناصر في وحدة متماسكة

(ب) التحسب لعامل المصادفه في تطور الأحوال والاحداث

(ج) ممارسة الإرادة فى مواجهة احتمالات المصادفة والسيطرة عليها . ويشير كتاب اليونسكو فى التخطيط التربوى إلى وظائف الاستراتيجية على الصورة الآتية :

١- تحديد الأهداف والوسائل والملائمة بينهما ٢- التنسيق بين العناصر ٣- مواجهة المشكلات بالنشاط المشترك والعلاقات المتبادلة ٤- تحقيق التوازن بين التربية وبين حاجات مجتمعها وإمكانياته ٥- مراعاة الزمن والتوقيت ٦- مراعاة العوامل الاجتماعية والنفسية [٢].

وتحرص الاستراتيجية على ترابط حلقات هذه السلسلة " السياسة الاستراتيجية ، الخطة ، ثم البرامج والمشروعات تسلسلاً منطقيا متصلاً .

الغاية من وضع الاستراتيجية :

إن غاية وضع الاستراتيجية بوجيز العبارة هي صياغة الاختيارات السياسية فى مجموعة من الإجراءات ، لتحديد ما يجب عمله من أجل تطبيق السياسة ، ومن أجل مواجهة الحالات التى قد تعرض فى المستقبل [٣].

ولكى تحقق الايسيسكو أهدافها التى حددها لها المشرع في المادة الرابعة من النظام الأساسى للمنظمة والتى جاء فيها " تدعيم التفاهم بين الشعوب والمساهمة فى اقرار السلم والأمن في العالم بشتى الوسائل ولاسيما عن طريق " التربية والعلم والثقافة" وجعل الثقافة الإسلامية محور مناهج التعليم فى جميع مراحله ومستوياته . وعملاً على تحقيق الهدفين تضمنت خطة عمل المنظمة الإسلامية إيسيسكو الثلاثية ١٩٨٥ - ١٩٨٨ وهى الخطة

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٢ - ٤٣ .

(٢) المرجع السابق ، هوامش وتعليقات ، الهامش ١١٤ ، ١١٥ ، ص ٢٤ - ٢٥.

(٣) الاستراتيجية العربية للتربية السابقة على المدرسة الإبتدائية (مرحلة رياض الأطفال ، تونس ١٩٩٦ ، ص ٢٢٩) .

التى وافق عليها المؤتمر الثانى للمنظمة بإسلام أباد فى صيف ١٩٨٥ البرنامة رقم (١١) فى برامج قطاع التربية الخاص باستراتيجية تطوير التربية فى البلاد الإسلامية وفى نفس الخطة فى برامج الثقافة كان البرنامج رقم (٦) خاصا باستراتيجية الثقافة الإسلامية .

بعد أن اطلعت اللجنة الدائمة للإعلام والشئون الثقافية المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامى ، التى يرأسها فخامة الرئيس السنغالى السيد عبده ضيوف فى اجتماعها الثانى بداكار فى أكتوبر ١٩٨٥ على خطة عمل المنظمة ، نوهت بهذين البرنامجين وأوصت الايسيسكو بعقد مؤتمر وزارى لتبنى استراتيجية تربوية واستراتيجية ثقافية إسلامية فى الدول الأعضاء .

كما أن المؤتمرات الإسلامية لوزراء الخارجية منذ الدورة ١٣ بنيامى استمرت فى إصدار توصياتها فى كل دورة من أجل بلورة هذه الاستراتيجية حتى يمكن التخطيط للعمل الإسلامى وفق رؤية واضحة متكاملة تتيح تفادى الازدواجية فى العمل وتمكن من ترشيد استغلال الطاقات خدمة للتضامن الإسلامى (١) .

فتقرر تشكيل لجنة من كبار التربويين فى الدول الأعضاء للقيام بالدراسات اللازمة لوضع الاستراتيجية فى البرنامج تر/١١ ودراسة الاستراتيجية التربوية التى وضعتها المنظمات المتخصصة ، وبعض الدول والاستفادة منها ثم نشر كتاب يتضمن الاستراتيجية باللغات الثلاث وتوزيعه بين الدول الأعضاء على أن تهدف هذه الاستراتيجية إلى وضع المبادئ الأساسية التى تحكم تطوير التربية والتعليم فى الأقطار الإسلامية على ضوء الواقع التربوى في العالم الإسلامى وطموحاته فى التنمية الروحية والاقتصادية والعلمية بحيث تتضمن هذه الاستراتيجية الأهداف المرحلية لتطوير التربية وتحديد وسائل العمل ومتطلباته (٢).

وقد تبين أن مشروع الاستراتيجية قد تم إعداده من قبل الأستاذ " مكى المرونى" نائب عميد كلية علوم التربية بالرباط فى يناير ١٩٨٧ ثم دفع مشروع الاستراتيجية إلى مصلحة الترجمة بالمنظمة لترجمته إلى العربية والانجليزية تمهيدا لإرساله للدول ألاعضاء لابداء الملاحظات عليه. (٣) وقد عقد اجتماع للخبراء بالتعاون مع اللجنة الوطنية القطرية من ١٢ - ١٥ يونيو ١٩٨٨ لوضع مشروع الاستراتيجية فى صيغته النهائية شارك فيه ممثلون عن الأردن والسعودية ومصر وقطر وسوريا وليبيا والعراق والكويت والإمارات وبنين والسنغال وغينيا والنيجر ومالى وباكستان وماليزيا والسنغال وغينيا بيساو ، والنيجر وموريتانيا والجابون وحضره بصفة مراقب اليونسكو والألكسو ورابطة العالم الإسلامى ومكتب التربية العربى وجمعية الدعوة الإسلامية .

والهدف الرئيسي من الاستراتيجية أن تستفيد منها السلطات التربوية فى الدول الأعضاء التى لم تتمكن من تطوير استراتيجية خاصة بها ، وكذلك تستفيد منها المنظمة فى اختيار أسبقيات عملها وبرامجها .

وقد عرض مشروع استراتيجية تطوير التربية على المؤتمر العام للمنظمة المنعقد بعمان الأردن فى الفترة من ١٢ - ١٥ نوفمبر ١٩٨٨ فأقره .

---

(١) عبد الهادى بوطالب ، دور التربية فى تنمية العالم الإسلامى وتضامنه ، مرجع سابق ، ص ٢٨

(٢) تقرير المدير العام بين دورتى المؤتمر الثانية والثالثة ، ، مرجع سابق ص١٥

(٣) الإنجازات التى تمت لإعداد استراتيجية تطوير التربية والمسجلة فى بنك معلومات المنظمة .

وثيقة الاستراتيجية :

إن وضع استراتيجية واضحة المعالم ، سامية الأهداف ، مرنه البدائل خطوة مهمة على الدرب القويم لتطوير التربية واستثمار عطائها فى إعداد شباب متكامل النماء بروحه وعقله وجسمه وهذا ما تتصف به وثيقة الاستراتيجية(١).

وتنقسم الاستراتيجية إلى قسمين الأول يوضح فى إيجاز أوضاع التربية فى العالم الإسلامى ، والقسم الثانى : يتحدث عن آفاق استراتيجية شاملة للإصلاح التربوى فى البلدان الإسلامية.

أولا: القسم الأول من الاستراتيجية : أوضاع التربية فى العالم الإسلامى :

وقد ناقش هذا القسم أوضاع التربية فى العالم الإسلامى من خلال ثلاثةالمحاور الآتية : المعالم العامة لوضعية العالم الإسلامى الراهنة والثانى إنجازات العالم الإسلامى فى مجال التربية ثم المحور الأخير قد تعرض لأهم مشكلات التربية التى تستدعى حلولاً عاجلة .

١- المعالم العامة لوضعية العالم الإسلامى الراهنة :

وقد تعرض هذا المحور للوضع الاقتصادى والاجتماعى والثقافى فى العالم الإسلامى ثم الوضع الدولى الحالى وتأثيره على العالم الإسلامى ثم متطلبات التنمية فى هذه القطاعات المختلفة ومن خلال شرح الواقع الاقتصادى يذكر تقرير الاستراتيجية أن الدول الإسلامية تعانى درجات متفاوته من التخلف ،وهى تعانى من التبعية التجارية والمالية والتكنولوجية للدول المصنعة وتتميز بتواضع مداخلها ووضع انتاجها ونمو سكانى مطرد بها وتعانى من مشكلات الفقر المطلق ، سوء تغذية ، وضعف الصحة ونقص التعليم وانعدامه وإنخفاض الدخل(٢). وهى تعانى من الفوارق الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء والرجال والنساء والأرياف والمدن . أما عن الوضع الاجتماعى فقد أدت العصرنة المفروضة على الدول الإسلامية إلى تفكك في البنيات التقليدية لهذه الدول كما اتسم الوضع أيضًا بازدواجية فى المقارنة بين التقليدى والعصرى ، وعلى المستوى الثقافى تعيش البلدان الإسلامية على نمطين ثقافيين مختلفين نمط تقليدى يتمثل فى النماذج والقيم المنبثقة عن الإسلام من جهة ونمط عصرى يقوم على الأنظمة والقيم العربية ، وقد أدت محاولات الاستعمار فرض الثقافة الغربية خلال الحقبة الاستعمارية إلى تولد شعور لدى الشعوب الإسلامية بأن يعيشوا حالة صراع بين نمطين ثقافيين مختلفين كما زادت الأزمة الاقتصادية من تعقيد وضعية البلدان الإسلامية فتدنى الدخل الفردى بها وزادت الديون وتضاعفت . كما شهدت العلاقات بين الدول توترا لم يسلم منها العالم الإسلامى واشتد سباق التسلح ثم جاءت حادثة تشرنوبيل فى أبريل ١٩٨٦ لتذكر بأخطار السلاح النووى وإصلاح هذه الأوضاع تحمل قادة العالم الإسلامى مهام ذات طبيعة اقتصادية واجتماعية وثقافية وعالمية ، فالتنمية الاقتصادية تتطلب أموراً عديدة منها تشجيع الصناعة وتحديث الزراعة ، والتمكن من نقل التكنولوجيا واعتماد التطور الاقتصادى والاجتماعى الإسلامى والتنمية الاجتماعية تتطلب محاربة الفقر والقضاء على البطالة ، وتوفير العدالة والمساواة وروح المسئولية فى إطار إسلامى والتنمية الثقافية تتطلب تحقيق الدول الإسلامية لاستقلالها الثقافى وذلك يلزمها بتطوير العلوم والتكنولوجيا الحديثة من منظور إسلامى ، وعلى الصعيد

---

(١) كلمة عبد العزيز عبد الله تركى ، نحو استراتيجية لتطوير التربية فى البلاد الإسلامية، مرجع سابق ، ص ٧٤.

(٢) زيد بن محمد الرمانى ، الواقع الاستهلاكى للعالم الإسلامى ، دعوة الحق ، العدد (١٤٨) ، ١٤١٥ هـ .

الدولى فعلى العالم الإسلامى أن يعمل لاستتباب الأمن وانجاز هذه المهام يستدعى نشر التربية ولذلك لابد من معرفة وضعيتها فى العالم الإسلامى (١).

واقع التربية فى العالم الإسلامى

اولا الإنجازات التى حققتها دول العالم الإسلامى بعد استقلالها فى مجال التعليم :

بذلت البلدان الإسلامية جهودا كبيرة فى مجال التعليم خلال ربع القرن الأخير واستطاعت أن تحقق نتائج نمطية خلال فترة السبعينيات ، وبوجه عام فقد زاد عدد التلاميذ والطلاب الملتحقين بمراحل التعليم الابتدائى والثانوى والعالى وكذلك تعليم الفتيات فى البلدان الإسلامية.

ولتوضيح نسبة الزيادة أخذت الاستراتيجية سنة ١٩٧٠ كمرجع ورقم ١٠٠ كمؤشر للمقارنة بين ما حققته الدول المتقدمة والدول النامية حتى سنه ١٩٨٣

والجدول الآتى يبين معامل ارتفاع نسبة الملتحقين بالتعليم فى العالم الإسلامى .

البيـــــان	الدول المتقدمة		الدول السائرة فى طريق النمو	
	١٩٧٠	١٩٨٣	١٩٧٠	١٩٨٣
كل المستويات	١٠٠	١٠٢	١٠٠	١٧٣
الابتدائى	١٠٠	٩٠	١٠٠	١٥٩
الثانوى	١٠٠	١٠٩	١٠٠	٢١٤
العالى	١٠٠	١٤٦	١٠٠	٢٧٥
الفتيات	١٠٠	١٠٤	١٠٠	١٨٣

ويلاحظ من هذا الجدول التقدم الملحوظ بحيث زاد عدد الملتحقين بالتعليم فى كل مراحل التعليم ويبدو هذا التزايد واضحا فى التعليم الثانوى والعالى ، وأيضًا فى التحاق الفتيات بالتعليم رغم أن تزايد نسبة الملتحقين بالتعليم تختلف من منطقة إلى أخرى (٢).

ثم عرضت الاستراتيجية بعد ذلك إنجازات الدول الإسلامية فى نسب التسجيل فى المرحلة الإبتدائية ، وقد أهملت مرحلة رياض الأطفال رغم أن إحصائيات المنظمة تشير إلى أن عدد الأطفال المسجلين فى مرحلة رياض الأطفال يبلغ ٣٣٤٠٧٠ طفلاً ، ومجموع المدارس المخصصة لهذا التعليم عددها ٧٤٤٦٢ مدرسة يؤطرها ١٤٣٤٨٦ مربيا (٣).

نسب التسجيل فى المرحلة الابتدائية فى دول العالم الإسلامى

توضح الإحصائيات ١٩٨٠ فى الدول الإسلامية أن نسبة التسجيل العامة فى المرحلة الابتدائية قد بلغت

---

(١) نحو استراتيجية لتطوير التربية فى البلدان الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢١ - ٢٣.

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣ - ٢٤.

(٣) عبد الهادى بو طالب ، دور الاعلام فى دفع التحديات التى تواجه العالم الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ١٨.

٧٦,١٨٪ بينما كانت ١٥٪ مع بداية عهد الاستقلال وهذا يبين ضخامة الجهود التى بذلتها البلدان الإسلامية فى مجال الالتحاق بالتعليم ، ولكن هذه النسبة العامة لاتظهر التفاوت الحاصل في نسب بعض هذه البلدان .

والجدول التالى يبين التفاوت فى نسب التسجيل العامة فى المرحلة الابتدائية فى بعض البلدان الإسلامية وفقا لإحصائيات ١٩٨٠

الدولة	نسبة الاستيعاب الملزمين	الدولة	نسبة الاستيعاب الملزمين
فولتا العليا	١٩٪	باكستان	٧٥٪
مالى	٢٧٪	ماليزيا	٩٢٪
افغانستان	٣٠٪	اندونيسيا	١١٢٪
غينيا	٣٣٪	تركيا	١٠١٪
موريتانيا	٣٣٪	الاردن	١٠٢٪
اليمن	٤٠٪	تونس	١٠٣٪
السعودية	٦٤٪	جزر القمر	١٠٣٪

وفى إحصائيات ١٩٨٣ ، ١٩٨٥ زادت نسبة الاستيعاب حيث إن ما يقارب عشرة بلدان إسلامية بلغت نسبة ١٠٠٪ بينما تجاوزت الأغلبية ٥٠٪ وبلدان قليلة هى التى لم تصل فيها هذه النسبة إلى ٥٠٪ بعد.

التعليم فى مختلف المستويات :

كانت الدول الإسلامية فى الستينيات تركز على التعليم الابتدائى بينما كانت نسبة التلاميذ فى التعليم الإعدادى والثانوى ضعيفة جدا ، وكان التسجيل على مستوى الجامعة ضعيفا أو منعدمًا غير أن هذه الوضعية عرفت تحولا كبيرا خلال السبعينيات حيث ارتفعت ارتفاعا ملحوظا كما تبين إحصائيات اليونسكو ١٩٨٥ ، وقد تضاعفت هذه النسبة أربع مرات فى دول افريقيا مثلا فيما بين ١٩٦٠ - ١٩٨٠ وتضاعف عدد الطلبة فى الجامعة ٨ مرات وأصبحت نسب التسجيل فى مختلف المستويات التعليمية فى الدول النامية ١٩٨٣ كما يلى ٧١ر٤٪ فى الابتدائى ، ٢٥ر٤٪ في الثانوى و ٣ر٢٪ فى العالى .

جدول يوضح نسب المسجلين فى التعليم الثانوى فى البلدان الإسلامية

البلد	نسبة الاستيعاب	البلد	نسبة الإستيعاب
الجزائر	٤٢٪	ماليزيا	٤٨٪
السعودية	٣٠٪	مالى	٨٪
البحرين	٤٦٪	المغرب	٢٥٪
بنجلاديش	١٨٪	موريتانيا	١٠٪
بنين	١٦٪	النيجر	٥٪
أفغانستان	١٠٪	عمان	١٤٪
بوركينا فاسو	٣٪	أوغندا	٥٪
الكاميرون	١٩٪	باكستان	١٤٪
جزر القمر	٢٤٪	قطر	٦٨٪
مصر	٥٤٪	السنغال	١١٪
الإمارات	٥٤٪	سيراليون	١٤٪
الجابون	٢١٪	الصومال	١٣٪
جامبيا	١٣٪	السودان	١٦٪
غينيا	١٤٪	سوريا	٤٧٪
غينيا بيساو	٦٪	* تشاد	٣٪
أندونيسيا	٢٩٪	تونس	٢٧٪
العراق	٥٧٪	تركيا	٣٦٪
إيران	٤٣٪	اليمن الشمالية	٥٪
الأردن	٧٦٪	اليمن الجنوبية	١٨٪
الكويت	٨٠٪	نيجيريا	١٩٪
لبنان	٥٩٪		

(١) إحصائيات التربية فى البلاد الإسلامية ، منشورات الايسيسكو ١٩٨٩

هذه النسبة وفقا لإحصائيات ١٩٧٥

جدول يوضح عدد الطلبة المسجلين فى التعليم الجامعى فى كل ١٠٠,٠٠٠ من السكان فى البلدان الإسلامية ١٩٨٠ وفقا لاحصائيات الايسيسكو

البلد	عدد الطلبة المسجلين بالتعليم الجامعى	البلد	عدد الطلبة المسجلين بالتعليم الجامعى
الجزائر	٤٢٥	ليبيا	٦٧٨
السعودية	٦٦٢	ماليزيا	٤١٩
البحرين	٥٥٠	مالى	٢٣
بنجلاديش	٢٧٢	المغرب	٥٨٠
بنين	١٣٨	النيجر	٢٧
أفغانستان	٨٠	أوغندا	٤٥
بوركينا فاسو	٢٧	باكستان	١٨٢
الكاميرون	١٣٦	قطر	١٠١١
مصر	١٧٢٤	السنغال	٢٣٩
الإمارات	٢٧٩	سيراليون	٥٥
الجابون	١٥٨	الصومال	٧٢
غينيا	٣٣٨	السودان	١٥٤
غينيا بيساو	-	سوريا	١٥٣٥
أندونيسيا	٣٦٧	تشاد	١٤
العراق	٨٠٣	تونس	٤٩٨
إيران	٤٥٦	تركيا	٥٥٤
الأردن	١٢٥٠	اليمن الشمالية	٧٦
الكويت	٩٩١	اليمن الجنوبية	١٧٧
لبنان	٢٩٦٢	نيجيريا	١٨٦

جهود الدول الإسلامية فى إعداد المعلمين

بذلت الدول الإسلامية جهودا كبيرة فى مجال التأطير التربوى حيث تضاعف عدد المعلمين بها فيما بين ١٩٦٠ و ١٩٧٠ ، وزاد بنسبة ٩٠٪ بين سنة ١٩٧٠ ، ١٩٨٥ ، وبلغ معدل التلاميذ بالنسبة للمعلمين فى هذه البلدان ٣٤ تلميذاً ١٩٨٠ ويتفاوت هذا الرقم بين الدول ففى الإمارات وقطر يوجد ١٤ تلميذاً لكل معلم بينما فى فولتا العليا والكاميرون ٥٣ تلميذا لكل معلم ، وفى جزر القمر والباكستان ٤٥ تلميذاً لكل معلم ، وقد كانت معاناة بعض الدول من نقص فى عدد المعلمين مدعاة للتعاون بينها وبين بلدان أخرى تتوفر على فائض مما قوى الروابط بين الدول الإسلامية.

إصلاح البنيات التربوية :

كما أدخلت الدول الإسلامية إصلاحات محدودة على البنيات التربوية إلا أنها مهمة فقد أدخلت تحسينات على التربية فيما يتعلق بتربية الأطفال أو الكبار ، كمدرسة الفصل الواحد ، ومد فترة الإلزام ، وتدعيم الثقافة الإسلامية فى مناهج التعليم ، تحديث التخصصات العلمية والتقنية وتعزيزها ، والتغييرات التى أدخلت على الكتب المدرسية بقصد تجويدها ، كما ارتفع عدد مؤسسات التعليم العالى، وتجريب عدة أشكال من التربية خارج المدرسة، والعناية بالتربية قبل المدرسية والتربية الخاصة (١). وفى مجال تسيير التربية اعتمدت البلدان الإسلامية التخطيط ، كما أعتمدت على طرق وتقنيات عصرية ، كما أعتمدت الجهوية واللامركزية ، واهتمت بتكوين الأطر المؤهلة (٢).

تمويل التعليم :

عرفت الميزانيات المخصصة للتربية ارتفاعا مهما فيما بين ١٩٦٠ و ١٩٨٠ فى كل بلدان العالم الثالث ، حيث تجاوزت نسبة الزيادة ارتفاع الناتج الداخلى الإجمالى ، فقد بلغت النسبة المخصصة للتعليم من الناتج الداخلى الإجمالى ٥٪ ١٩٨٠ مع تفاوت فى البلدان حيث بلغت هذه النسبة فى باكستان ٩و١٪ فقط ، ٢ر٢٪ فى اندونيسيا ، بينما بلغت ٩ر٥٪ فى سوريا ، ٥ر٧٪ فى المغرب ، وتشكل النسبة المخصصة للتربية فى الميزانيات الوطنية للعديد من البلدان الإسلامية ٢٠ أو ٢٥٪ (٣). والأرقام توحى بانطباع آخر عما يتطلبه التعليم، فقد بلغ الإنفاق على التعليم فى دول العالم الثالث سنة ١٩٧٠ (١٣ر٧٦٢) مليون دولار أمريكى بينما فى الدول المصنعة وصل فى نفس العام إلى (١١٣ر١٤٦) مليون دولار ، وفى سنة ١٩٨٠ بلغ الإنفاق فى دول العالم الثالث ٨٨ر٦٣١ مليون دولار بينما وصل فى الدول المصنعة إلى (٥٢٣ر٩٤٢) مليون دولار(٤).

أهم المشكلات التربوية التى اهتمت بها الاستراتيجية :

ورغم هذا النمو الظاهر منذ الستينات إلا أن التربية تعانى من مشاكل ضخمة فى الدول الإسلامية ، وقد أكتفت الوثيقة بإثارة المشكلات البالغة الأهمية والتى تستدعى حلولا عاجلة

---

(١) نحو استراتيجية للتطوير التربية فى البلدان الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٥ - ٢٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦.

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٧

(٤) دور التربية فى تنمية العالم الإسلامى وتضامنه ، مرجع سابق، ١٩٨٨ ، ص ١١.

مشكلة الأمية :

أدى إفتقار الدول الإسلامية من جراء الاستعمار إلى تفشى الأمية بين أبنائها بصورة مزعجة تتراوح نسبتها بين ٥٠٪ و ٨٠٪ بمتوسط حوالى ٥٨٪ بينما تقل نسبة الأمية عن ٢٪ فى دول الشمال ، ولا تتعدى ٤٥٪ فى المتوسط فى دول العالم الثالث بصفة عامة ، وهذا يعنى ان أعلى نسبة للأمية بين البالغين فى العالم هى فى الدول الإسلامية (١). رغم أن أول أمر نزل على قلب النبى صلى الله عليه وسلم من السماء كان أمراً بالقراءة (٢). ولعل الخطر الأكبر الذى يكمن فى مشكلة الأمية أنها تمثل عائقا قويا للتواصل بين المسلمين بل وقد تشكل خطرا يهدد العقيدة الإسلامية ذاتها (٣)ورغم الجهود التى بذلتها الدول الإسلامية فما زالت الأمية منتشرة فى أغلب البلاد الإسلامية يتجاوز الأميون أكثر من ثلثى السكان حيث تبلغ نسبتهم فى بنغلاديش والمغرب على سبيل المثال ، ما يقارب ٧١٪ وفى غينيا والسنغال وباكستان وتصل فى تشاد إلى ٧ر٧٤٪ ، بينما تصل فى البلدان الأكثر تضررا نسبا مرتفعة فتتجاوز ٨٠٪ ، حيث بلغت ٢ر٨٣٪ فى مالى و ٣ر٨٦٪ فى اليمن الشمالية وهناك بعض البلدان الإسلامية قد نجحت فى تقليل نسبة الأمية بها مثل العراق ١٠٪ والأردن وماليزيا وتركيا ٢٥٪ والقاسم المشترك بين كل البلدان الإسلامية هو انتشار الأمية فى أوساط النساء أكثر منها فى أوساط الرجال (٤). وبالرغم من أن الجهود المبذولة للتخلص من هذه الآفة إلاّ أن أعداد الأميين فى ارتفاع مستمر وهى ظاهرة تهدد بضرب كل الجهود الرامية إلى نشر التربية بل أكثر سلبياتها فى تعطيلها للتنمية.

ولا تقتصر مشكلة الأمية على الأمية القرائية فقط وإنما تعانى المجتمعات الإسلامية من أمية دينية فالأمة لا تعى كتابها وإن نظرت فيه، وإن قرأت آياته، إنها الأمية التى أصحابها يقيمون حروف الكتاب « ويضيعون حدوده » وقد نعى الله على هؤلاء فقال « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها »(٥) "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب"(٦).

هذ هى حقيقة الأشكال الأمية التى لا تعى الكتاب أو لا تتدبره، ولا تتفاعل دينياً مع مشكلات العصر(٧).

٢- مشكلة العجز عن استيعاب الملزمين اعتمادا على إحصائيات الايسيسكو :

أيضاً من المشكلات التى يعانى منها التعليم المدرسى فى البلدان الإسلامية وعجزه عن استيعاب جميع الأطفال الذين وصلوا سن المدرسة وذلك نتيجة مشكلة الموارد إذ تعجز موارد الدول الإسلامية عن توفير الموارد اللازمة لتوفير المدارس لهؤلاء الأطفال وتدبير المدرسين اللازمين فى الوقت الذى يزداد فيه إعداد السكان بطريقة مهولة فى البلدان الإسلامية. هذا من حيث الكم أما من حيث الكيف فإنه من الملاحظ عدم التوازن فى الفرص التعليمية بين سكان المدن وسكان الريف وبين الذكور والإناث وبين الميسورين والمعسرين .

والجدول الآتى يبين نسبة استيعاب الطلاب الملزمين فى الدول الإسلامية التى توافرت إحصائيات لها :

---

(١) زغلول راغب النجار ، قضية التخلف العلمى والتقنى في العالم الإسلامى المعاصر ، كتاب الأمة ، قطر ، العدد (٢) أكتوبر ١٩٨٨ ، ص ٢٦.

(٢) أحمد على الامام، المستقبل للإسلام ، كتاب الامة ، قطر ، العدد (٤٦) ربيع الآخرة ١٤١٥، ص٥٦ .

(٣) المشروع الطموح ، من المحرر ، مجلة الايسيسكو ، العدد السادس ، فبراير ١٩٩٠ ، ص١

(٤) استراتيجية لتطوير التربية فى البلاد الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٧.

(٥) سورة محمد آية (٢٤) .

(٦) سورة ص اية (٢٩)

(٧) أحمد على الأمام ، الاسلام والمستقبل ، مرجع سابق ، ص ٥٦.

جدول يوضح نسبة الأمية فى البلدان الإسلامية

البلد	نسبة الأمية	السنة	البلد	نسبة الأمية	السنة
أفغانستان	٧٦,٣٪	١٩٨٥	ليبيا	٣١,١٪	١٩٨٥
الجزائر	٥٠,٣٪	١٩٨٥	ماليزيا	٢٦,٦٪	١٩٨٥
السعودية	٤٨,٩٪	١٩٨٢	مالى	٨٣,٢٪	١٩٨٥
البحرين	٢٧,٣٪	١٩٨٥	مالديف	١٧,٦٪	١٩٧٧
بنجلاديش	٦٦,٩٪	١٩٨٥	المغرب	٦٦,٩٪	١٩٨٥
بنين	٧٤,١٪	١٩٨٥	موريتانيا	٨٢,٦٪	١٩٧٦
برونای دار السلام	٧٤,١٪	١٩٨٥	النيجر	٨٦,١٪	١٩٨٥
بوركينا فاسو	٨٦,١٪	١٩٨٥	عمان	٨٦,١٪	١٩٨٥
الكاميرون	٤٣,٨٪	١٩٨٥	أوغندا	٤٢,٧٪	١٩٨٥
جزر القمر	٥٥,١٪	١٩٨٠	باكستان	٧٠,٤٪	١٩٨٥
جيبوتى	٥٥,١٪	١٩٨٠	فلسطين	٥,٠٪	١٩٨٦
مصر	٥٥,٥٪	١٩٨٥	قطر	٤٨,٩٪	١٩٨١
الإمارات	٤٤,٢٪	١٩٨٠	السنغال	٧١,٩٪	١٩٨١
الجابون	٣٨,٤٪	١٩٨٥	سيراليون	٧٠,٧٪	١٩٨١
جامبيا	٧٤,٩٪	١٩٨٥	الصومال	٨٨,٤٪	١٩٨١
غينيا	٧١,٧٪	١٩٨٥	السودان	٨٨,٤٪	١٩٨١
بيساو	٦٨,٦٪	١٩٨٥	سوريا	٤٠,٠٪	١٩٨٥
أندونيسيا	٢٥,٩٪	١٩٨٥	تشاد	٧٤,٧٪	١٩٨٥
العراق	١٠,٧٪	١٩٨٥	تونس	٤٥,٨٪	١٩٨٥
إيران	٤٩,٢٪	١٩٨٥	تركيا	٢٥,٨٪	١٩٨٥
الأردن	٢٥,٠٪	١٩٨٥	اليمن الشمالية	٨٦,٣٪	١٩٨٥
الكويت	٣٠,٠٪	١٩٨٥	اليمن الجنوبية	٥٨,٦٪	١٩٨٥
لبنان	٢٣,٠٪	١٩٨٥			

(١) احصائيات التربية فى البلاد الإسلامية ، ص ٢٨٤ - ٢٨٧.

جدول يوضح نسبة الاستيعاب للملزمين فى البلدان الإسلامية سنة ١٩٨٠ وفقا لإحصائيات الايسيسكو

البلـد	نسبة الاستيعاب	البلـد	نسبة الاستيعاب
الجزائر	٪٩٥	ماليزيا	٪٩٣
السعودية	٪٦٣	مالى	٪٢٥
البحرين	٪٩٦	المغرب	٪٧٨
بنجلاديش	٪٦٢	موريتانيا	٪٣٤
بنين	٪٦٤	النيجر	٪٢٧
أفغانستان	٪٣٤	عمان	٪٦٠
بوركينا فاسو	٪٢١	أوغندا	٪٥٠
الكاميرون	٪٩٧	باكستان	٪٣٩
جزر القمر	٪٢٣	قطر	٪١٠٧
مصر	٪٧٨	السنغال	٪٤٦
الإمارات	٪٩٢	سيراليون	٪٥٤
الجابون	٪١١٥	الصومال	٪٣٤
جامبيا	٪٥٢	السودان	٪٥٠
غينيا	٪٣١	سوريا	٪١٠٢
غينيا بيساو	٪٦٧	تشاد	٪٣٥
أندونيسيا	٪١٠٧	تونس	٪١٠٣
العراق	٪١١٥	تركيا	٪٩٧
إيران	٪٨٨	اليمن الشمالية	٪٤٦
الأردن	٪١٠٤	اليمن الجنوبية	٪٦٥
الكويت	٪١٠٢	نيجيريا	٪٩٧
لبنان	٪١١١		

٣- ضعف مردودية التربية :

يشكل ضعف مردودية التربية إحدى معضلات النظم التعليمية فى البلدان الإسلامية سواء تعلق الأمر بالمردود التعليمى أو بالمردود الاجتماعى.

(أ) المردود التعليمى :

ضعف الفاعلية الداخلية للمنظومة يعود إلى الهدر الناتج من التسرب وقلة الأساتذة بضعف الكفاءة وضعف المناهج وعدم ملاءمتها ونسب الرسوب العالية وتوجه المنظومة إلى تلبية جزئية لحاجات القطاع الحديث فى الاقتصاد الوطنى وهى حاجات محدودة (١).

والجدول التالى يعطى فكرة عن مدى استفحال ظاهرة التكرار فى بعض البلدان الإسلامية.

نسبة التكرار فى بعض البلدان الإسلامية سنة ١٩٨٠

البلد	نسبة التكرار فى الابتدائى	نسبة التكرار فى الثانوى
الجزائر	٪١٢	٪٧
أفغانستان	٪٢٩	٪١٦
الجابون	٪٣٥	٪١٥
تشاد	٪٢٥	٪١١
تركيا	٪١٠	٪١٧

المصدر : الإيسيسكو ١٩٨٠

ومن بين النتائج السلبية لهذه الظاهرة تدنى مردودية النظم التعليمية الذى ينعكس فى ارتفاع تكلفة التلاميذ.

ومن بين نتائج هذا الوضع كذلك ظاهرة تتسم بالغرابة والتناقض وتتمثل فى كون استيعاب المؤسسات التعليمية قد وصلت إلى ذروتها بالرغم من أن جميع الأطفال الذين بلغوا سن المدرسة لم يلحقوا بها بعد. غير أن التفاوت يطبع أيضاً هذه الحالة بحيث يختلف الوضع بين القرى والمدن وتزداد حدته فى صفوف الفتيان وبين الأقليات العرقية وفى المناطق الفقيرة (٢).

أما على مستوى الكيف فإن الملاحظ عدم التوازن فى الفرص التعليمية بين سكان المدن وسكان الأرياف وبين الذكور والإناث وبين الميسورين والمعسرين. ويوضح الجدول التالى التفاوت الحاصل بين الفتيان والفتيات فيما يخص التسجيل فى بعض البلدان الإسلامية.

---

(١) استراتيجية تطوير العلوم والتقانة فى الوطن العربى ، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٩ ، ص ٤٦٣.

(٢) نحو استراتيجية لتطوير التربية فى العالم الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ٢٩ - ٣٠.

نسبة التسجيل فى الإبتدائى حسب الجنس فى بعض البلدان الإسلامية سنة ١٩٨٠

البلـــــد	نسبة التسجيل فى الفتيان	نسبة التسجيل فى الفتيات
العربية السعودية	٨١٪	٥٦٪
مصر	١٠١٪	٧٦٪
غينيا	٤٣٪	٢٠٪
ايران	١١٣٪	٨٨٪
موريتانيا	٤٥٪	٢٩٪

وتقل نسبة الفتيات عن هذا بكثير فى التعليم الثانوى والعالى هذا بالرغم من أن جميع المؤتمرات الإقليمية والدولية وكل المنشورات المتعلقة بالتربية أظهرت مدى أهمية إشراك العنصر النسائى وسكان الأرياف فى التنمية الوطنية (١).

٤- المحتوى التربوى :

شكلت المناهج إحدى المشاكل الأساسية للنظم التربوية فى الدول الإسلامية. حيث إن الدراسات التى عالجت هذا الشكل أظهرت أن الثقافة التى تروجها المدرسة فى عدد من البلدان ثقافة غربية تقود إلى الاستلاب، فهى مازالت محملة بالمخلفات الاستعمارية وتساهم فى نشر معارف وتقديم نماذج وقيم لا تمت إلى الوسط بصلة وتبتعد كل البعد عن مفاهيم التلاميذ وممارستهم اليومية. فالمدرسة فى هذه البلدان لا تأخذ بعين الاعتبار بتاتاً خصوصيات المجتمع الذى توجد فيه أو ماضيه أو تراثه الثقافى. بل الأدهى من ذلك أن المناهج ذات الأفكار المسمومة تدفع التلاميذ إلى التبعية عن طريق إقناعهم بتفوق الثقافة الغربية على ثقافته الأصلية، وتقوم اللغة الأصلية كوسيلة للتدريس بدور هام فى نشر هذه الفكرة وترسيخها. ولقد قاومت النظم التربوية التقليدية بيّ الغزو الثقافى مقاومة شجاعة، غير أن التعليم التقليدى أهمل بعد الاستعمار واستمر فى نشر الثقافة الغربية والنيل من الثقافة الإسلامية (٢).

٥- البنيات التربوية :

لازالت البنيات التقليدية تهيمن على النظم التربوية فى البلدان الإسلامية بالرغم من كل المحاولات المبذولة لإدماجها فى الوسط وجعلها أكثر مرونة. فالعلاقات بين مختلف المؤسسات ينقصها التكامل والربط إذ غالباً ما يغادر التلميذ الدراسة مع المرحلة الابتدائية وفى أحسن الأحوال بعد المرحلة الثانوية دون أى بديل. وفى هذه الحالة فإن فرص العودة لمزاولة التعليم فى المدرسة أو خارجها منعدمة تماماً بسبب فقدان البنيات البديلة. كما يلاحظ أيضاً أن الاهتمام زائد فى البلدان الإسلامية بالتعليم العام والنظرى على حساب التعليم الفنى والمهنى وذلك يتسبب

---

(١) نحو استراتيجية لتطوير التربية فى العالم الإسلامى ، مرجع سابق ، ص ٢٩.

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٢ - ٣٣ .

فى عجز هذه النظم عن تلبية حاجيات القطاعات الإنتاجية الأساسية من حيث اليد العاملة المؤهلة. كما أن الجهود المبذولة فى ميدان التعليم الزراعى لا تتماشى والتوجيهات الاقتصادية للبلدان التى تعتمد على الزراعة والتى تعانى فى غالبيتها من نقص كبير فى التغذية، فالتعليم لا يراعى حاجات سوق العمل. الأمر الذى أسفر عن نتائج سلبية على الاقتصاد والمجتمع وعن غربة المدرسة ومناهجها عن بيئتها المحلية بنسخها نماذج أجنبية هى نفسها موضع نقد فى البلدان التى نشأت فيها. فالتعليم في هذه البلدان لا يأخذ بعين الاعتبار الحياة العملية، كما أن دراسة العلوم والتكنولوجيا تبدأ فى مرحلة متأخرة، أما الكبار فنادراً ما يطرقون هذه المجالات خارج المدرسة وحتى إن حصل ذلك فإن الملاحظة والتمرين غالباً ما يهملان. كما تعانى الغربة خارج المدرسة من قلة الإرتباط مع التعليم المدرسى ومن عدم ترشيد الموارد المخصصة (١).

٥- تمويل التربية :

كان التعليم فى العالم الإسلامى حراً لا تتدخل فيه الحكومات وعندما نشأت المدارس فى القرن الرابع الهجرى(٢) لم تهتم بالتعليم العالى فى بداية الأمر. كان نظام الوقف الذى كان معمولاً به فى العالم الإسلامى قد كفى الدولة الإسلامية مئونة المدارس فقد بنى الأمراء والأميرات والملوك المدارس بل إن العامة كانوا يبنون المدارس ويقفون عليها الأوقاف التى تكفى المعلمين والتلاميذ إسكانهم وإطعامهم وتهتم المدارس بكل شيء(٣)، ولكن المدارس فى العصر الحديث تقع أمور تمويلها على الحكومات وقد أصبح التمويل منذ منتصف السبعينيات أحد المشاكل الرئيسية التى يشكو منها قطاع التربية فى دول العالم الثالث بصفة عامة. وتزايد عدد التلاميذ والطلبة إلى إثقال كاهل الحكومات حيث مصاريف التربية. هذا أصبح تحملها مستحيلاً فتحول بشكل التمويل إلى عائق أمام تطور التربية فكان من نتائجه الإشكالية التى تعيشها أغلب البلدان الإسلامية والتى تتمثل فى كيفية النهوض بمستوى التربية وتشجيعها دون اللجوء إلى الزيادة فى مصاريفها(٤).

٦- الازدواجية :

والازدواجية يراد بها ايجاد منهجين للتعليم مختلفى الهدف منذ المرحلة الإبتدائية وهى مشكلة خطيرة يعانى منها العالم الإسلامى نتيجة لوجود النظام التعليمى التقليدى والنظام المدنى المأخود من الغرب، وقد بدأت بظهور محمد على فى مصر حينما أنشأ مدارس جديدة على غرار المدارس الأوربية واقتصر التعليم فيها على العدد الذى يحتاجه جيشه فلم ينتشر التعليم ولم تتكون قاعدة علمية وكان الشأن كذلك فى الدولة العثمانية وفى تونس ومن هنا بدأ الشرخ فى جسم الأمة وعمقه الأحتلال واصبح من الضرورى اعادة النظر فى مشكلة الازدواجية من أجل نظام موحد للتعليم ينبثق عن أحسن ما فى القديم وأفضل ما فى الحديث(٥) . وذلك لانقاذ الأمة من الإنشطار الثقافى الذى يستنزف الكثير من الطاقات الفكرية فى العالم الإسلامى(٦) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣١ - ٣٢ .

(٢× حسين مؤنس ، تاريخ العالم الإسلامى ، دار الزهراء للإعلام ، ص ٢٤ .

(٣) محمد أبو حسان ، تأثير الحضارة العربية الإسلامية فى نشأة الجامعات الأوربية ، مرجع سابق ، ص ٢١٢ - ٢١٦.

(٤) نحو استراتيجية لتطوير التربية فى العالم الإسلامى ، مرجع سابق ص ٣١ - ٣٢.

(٥) محمد حامد الأفندى ، نبى أحمد بالوتشى ، المنهج وإعداد المعلم ، ترجمة عبد الحميد محمد الخريبى ، أحمد البيلى ، التصور الإسلامى لمناهج التعليم ، عكاظ ، ط ١٩٨٤ ، ص ٤٨ .

(٦) عبد الرحمن الطريرى ، العقل العربى وإعادة التشكيل ، كتاب الأمة ، قطر ، العدد (٣٥) ، ١٩٩٣، ص ١٧.

القسم الثانى للاستراتيجية :

آفاق استراتيجية شاملة لإصلاح التربية فى البلدان الإسلامية

أسباب إعداد استراتيجية خاصة لتطوير التربية فى البلدان الإسلامية

١- لم يغن وجود استراتيجية للتربية العربية عن إعداد استراتيجية لتطوير التربية فى البلدان الإسلامية رغم وقوع البلدان العربية والإسلامية فى نسق حضارى واحد وذلك لأن الاستراتيجية التى وضعتها المنظمة العربية الكسو قد هدفت إلى تحقيق التعاون العربى - العربى أما استراتيجية تطوير التربية فى البلدان الإسلامية فقد أضافت حلقة ثالثة من التعاون وهو التعاون بين البلاد الإسلامية من عربية وغير عربية، والتعاون الذى تعمل على ترسيخه الإستراتيجية عن طريق جعل الثقافة الإسلامية محور مناهج التعليم فى البلاد الإسلامية - ليس فقط عن طريق تضمين المناهج التعليمية فى جميع الأقطار الإسلامية حدا مشتركًا أدنى من دروس التربية الإسلامية لتخريج جيل مؤمن فحسب وإنما كذلك عن طريق تضمين هذه المناهج المعلومات الكافية عن حاضر العالم الإسلامى وطرح التحديات الروحية والإجتماعية والسياسية التى يواجهها واحتواء الحلول الكفيلة لمواجهتها من الطرق والإمكانات البشرية والاقتصادية والعلمية التى يتوفر العالم الإسلامى عليها ، تيسيراً لأبناء اليوم ورجال الغد المعرفة اللازمة وتوفير سبل التفاهم وأسباب التعاون والتكامل الإقتصادى والتضامن السياسى.

فكان لابد من عمل استراتيجية لتدارك النقص فى الاستراتيجية العربية، فالاستراتيجية العربية كما وردت فى فصلها الثامن الخاص بالأسبقيات تقتصر على التعريب والعناية بتعليم العربية فى مدارس الأقطار العربية، أما الاستراتيجية الإسلامية فإن تخطيط السياسة اللغوية فيها يختلف عن تخطيط السياسة اللغوية لاستراتيجية التربية العربية، ففى الاستراتيجية الإسلامية تؤكد على أهمية تعليم اللغة العربية فى جميع الأقطار العربية بوصفها لغة المسلمين جميعاً إذ بها يتلون كتابهم ويقيمون صلواتهم ويؤدون شعائرهم الدينية باعتبارها لغة حضارتهم الإسلامية المشتركة التى دون بها فقهاء، المسلمين وعلماؤهم كتبهم وأبحاثهم في العصر الذهبى لتلك الحضارة المجيدة.

ومن بين الركائز التى تقوم عليها الاستراتيجية تعليم اللغات الإسلامية الأخرى كالملاوية والأردية والفارسية والتركية والهوساوية والسواحيلية وغيرها فى مدارس الدول الإسلامية وجامعاتها ومنها البلاد العربية، بوصف هذه اللغات أدوات فعالة للتفاهم المشترك والتعاون المثمر، لقد أهمل العرب تعليم هذه اللغات الإسلامية الحية فى المدارس العربية مما نتج عنه ندرة الخبراء العرب فى الشئون الآسيوية والافريقية، وضحالة المعلومات عن ثقافات الشعوب الإسلامية، وخصوصياتها، وقمة التفاعل معها روحياً وفكرياً، وعجزت الدول العربية على تطوير علاقاتها بالشكل المفروض، كذلك هدف التخطيط اللغوى فى الاستراتيجية تنمية اللغات الوطنية فى البلاد الإسلامية وإحلالها محل لغات الإستعمار القديم فى الإدارة والتعليم والتجارة[١].

٢- الدافع الثانى أيضا لإعداد الاستراتيجية لتطوير التربية فى الدول الإسلامية أن التربية الحديثة رغم تمسكها بمعانى التكوين المتكامل لا تلتفت الالتفات الكامل إلى الناحية الروحية، مما يجعل المسلمين أصحاب

---

(١) كلمة عبد الهادى بوطالب فى الاجتماع الرابع لوكلاء وزارات التربية العرب حول قضايا استراتيجية تطوير التربية العربية ١٩٨٥، الايسيسكو والصحوة الإسلامية، مرجع سابق ص ١٤٥ - ١٤٧.

المساهمة والإبتكار فى إرساء النظرة الشاملة المتكاملة للتربية[١].

تعريف الاستراتيجية التربوية للبلدان الاسلامية لدى المنظمة الاسلامية للتربية الايسيسكو:

تشير كلمة استراتيجية فى هذا الموقع إلى مجموعة المبادىء والأفكار التى توجه أو ينبغى أن توجه عمل الأنظمة التربوية بالعالم الإسلامى ونظراً لخصوصية هذه الأخيرة المتمثلة فى العقيدة الإسلامية فيتوجب على الاستراتيجية التربوية أن تتخذ طابعا إسلاميا متميزاً لهذا سيكون المنطلق والمرجع فيها دائماً هو الإسلام وتعاليمه الحنيفة[٢] من خصائصها أنها تقارن بين مبادىء الفكر المجرد ومطالب التربية الواقعى وهى تترجم السياسة التربوية، وتستند إلى فلسفة تربوية مستمدة من أصالة عقيدتها ونظرتها إلى الكون والحياة[٣] وهى عملية تفكيرية المراد منها الخروج بعمل مضبوط وفعال[٤].

تعريف التربية كما ورد فى تقرير الاستراتيجية:

عرفت الوثيقة التربية أن التربية لديها فى المنهج الإسلامى عملية تكوينية متكاملة تلم بكافة مقومات شخصية الفرد الجسمية منها والعاطفية والفكرية والخلقية والاجتماعية والروحية مع إعطاء أهمية بالغة للنمو الروحى للشخص "أى أنها نشاط هادف يسعى إلى تحقيق النمو المتكامل والمتوازن للفرد[٥].

العناصر التى تتكون منها الاستراتيجية المقترحة:

تتكون الاستراتيجية المقترحة من ثلاثة عناصر رئيسية هى الأهداف، والأسس أو المبادىء واتجاهات العمل أو (الأولويات).

أهداف التربية وفقا لما ورد فى تقرير الاستراتيجية:

تعتبر الوثيقة أن مجيئ الإسلام كان بداية جديدة للإنسانية فقد جاء لإصلاح أمور البشرية وإكمال الرسالات السماوية السابقة وهدفه بلوغ الكمال الإنسانى لأنه يمثل بلوغ الكمال الدينى. يقول الله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا، " وكنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ".وانطلاقا من هذا المعطى الجوهرى أجملت الاستراتيجية الغايات المتوخاة من التربية الاسلامية على ثلاث مستويات[٦] : الفردى والاجتماعى والعالمى.

على مستوى الأفراد: فإن الهدف الكلى للتعليم والتربية للإنسان أن يصير الإنسان عابد والذى يمكن أن يتفرع عنه العديد من الأهداف الجزئية[٧] أن تكوين المسلم الصالح سعى إلى المجتمع الصالح. وللإسلام فى هذا المجال توجيهات حفلت بها نصوص القرآن والسنة التى تعمل على تكوين الفرد المسلم، سليم العقيدة مؤمنا بربه ممارسا

---

(١) كلمة كمال توفيق ممثل مكتب التربية العربى لدول الخليج، فى اجتماع الخبراء حول الاستراتيجية التربوية للبلاد الاسلامية، مرجع سابق ص ٨٨.

(٢) عبد الهادى بوطالب. دور التربية فى تنمية العالم الإسلامى وتضامنه، مرجع سابق ص ٢٨.

(٣) كلمة د. عبد العزيز البسام. ممثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.فى إجتماع اللجنة الخاصة باستراتيجية تطوير التربية فى البلاد الاسلامية يونية ١٩٨٨، الدوحة نحو استراتيجية لتطوير التربية فى البلاد الاسلامية، ص ٨٤.

(٤) مذكرة تمهيدية للأستاذ أحمدو على دياو المدير العام المساعد فى التربية ايسيسكو. مرجع سابق، ص ٩٣.

(٥) سيد على أشرف، آفاق جديدة فى التعليم الإسلامى، ترجمة أمين حسين الرباط، عكاظ، ١٩٨٤ ص ٣١.

(٦) نحو استراتيجية لتطوير التربية فى البلاد الاسلامية، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٧) عبد الفتاح جلال، من الأصول التربوية فى الإسلام، مرجع سابق ص ٧٩.

لعبادته،مراقبا لله فى السر والعلن، تنمي فيه العقل، والجسد،والروح، وتهذب انفعالاته وتوجه وتنشط نموه الاجتماعى.ومن ثم يكون الفرد المسلم متناسق القوى كوحدة متكاملة تزكو به الحياة، ويثمر فيها إنسانيته الرفيعة، ولبنة صالحة أينما كان موقعه فى أسرته وفى مجتمعه القريب، فى صفوف شعبه بين الحكام، بين البشر أجمعين(١).

لذلك لابد أن يكون الهدف من التربية الإسلامية بالنسبة للفرد تحقيق النمو المتوازن للشخصية الانسانية المتكاملة، وذلك من خلال تربيته روحيا وعقليا وعاطفيا وجسمانيا ليكون الإنسان الصالح العابد(٢).

أ) **فالتكوين الروحى :** هو أساس ما يهدف إليه الإسلام لأنه يعطى للمسلم شخصيته ونظرا لأن التربية المعاصرة أهملت هذا الجانب فإنه لابد من إملاء التكوين الروحى للتلميذ المسلم عناية كبيرة ومكانة هامة فى الإستراتيجية التربوية الإسلامية الجديدة والمسلم المكون روحيا شخص قوى الإيمان يؤدى العبادات ويقوم بواجباته ويطبق تعاليم الإسلام فى سلوكه الفردى والاجتماعى.

ب) **التكوين الفكرى :** يعتبر الإسلام أن التكوين الفكرى للفرد ضرورة ومقومات هذا التكوين تتبلور فيما يلى: الإيمان لله وبرسوله محمد عليه السلام وتعلم أسس الدين وإدراك القدرة الإلهية التى تسير الكون، ومعرفة النفس وتهذيبها ، وإدراك الواجبات والقدرة على الملاحظة والتحليل والاستنتاج والنقد اعتماداً على نور الإيمان. والقدرة على التعلم الذاتى والبحث الدائم على تنمية الفكر وتهذيب الأخلاق. وتشمل التنمية الفكرية جميع وظائف العقل الإنسانى وتستهدف فى المقام الأول بناء المفاهيم الإسلامية فى الإنسان عن الحياة والكون والإنسان نفسه وفى صلاته بهما وصلاته بخالقه وصلاته بجميع المخلوقات لذلك فقد جعل التفكير فريضة، والتعليم فريضة(٣). وانطلاقًا من فقه الإسلام فى العمل يكون وظيفة التربية فى الإسلام بناء التفكير، وتكوين المعرفة، وتشكيل عقيدة الإنسان الإسلامية(٤).

جـ) **التكوين الخلقى :** وتعتبر الأخلاق إحدى خصوصيات العقيدة الإسلامية وقد قال صلى الله عليه وسلم «انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وقال "أدبنى ربى فأحسن تأديبى"، كما قال الله سبحانه وتعالى "وإنك لعلى خلق عظيم". والرسول صلى الله عليه وسلم خير مثال للمسلم الحقيقى يجمع فيه جميع الصفات الحسنة ويتحلى بكل القيم التى جاء بها الإسلام ولذلك أمر الله المسلمين باتخاذه قدوة، والتهذيب الخلقى والتشذيب الإنسانى والصفاء الداخلى هدف هام يسعى الإسلام إليه(٥) عن طريق غرس القيم الإسلاميه، ومن هذه القيم التى ينبغى غرسها فى كل فرد فى المجتمع الاستقامة والنزاهة والاعتدال وطاعة الوالدين، واحترام الآخرين، والتواضع والعدل والتحلى بروح المسئولية والإقدام والإحسان، وحب الغير والأخوة والتعاون والكرم والتضامن والإرادة القوية والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

---

(١) جاد الحق على جاد الحق الإمام الأكبر، الإسلام وتربية الإنسان، كلمته فى افتتاح المؤتمر العالمى الخامس للتربية الإسلامية، كتاب المؤتمر الجزء الأول، المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية، ١٩٨٧، ص ٢٦، ٢٧.

(٢) توصيات المؤتمرات التعليمية الأربع المركز العالمى للتعليم الإسلامى، ص ١٢، ص ٢٣، ص ٥٥.

(٣) محمود السيد سلطان، مفاهيم تربوية في الإسلام، مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر الكويت، ١٩٧٧، ص ٦.

(٤) الأهداف التربوية فى إطار النظرية التربوية فى الإسلام، دار المعارف ١٩٨٣، ص ٩٠.

(٥) محمود السيد سلطان، بحوث فى التربية الإسلامية، دار المعارف ١٩٧٩، ص ٧٩.

د) **التكوين الحسى :** التوازن النفسى تهدف التربية فى الإسلام أيضا إلى تحقيق التوازن النفسى فى فالإسلام لا يدعو باسم الروحانية والأخلاق إلى كبح الشهوات وكبت الأحاسيس ولكنه يوفر الإطار الأمثل لتنمية الجانب العاطفى للفرد ، حيث يعترف له بكامل الحق فى تلبية رغباته الحسية وميوله النفسية والتعبير عنها ولكنه بالمقابل يحرص على كبح جماحها وتوجيهها نحو ما فيه صالح الإنسان، وهنا تقوم الأخلاق والروحانية بدورها لتعطى للفرد توازنه النفسى فى خضم الصراعات التى يعيشها نتيجة للضغط الذى تفرضه عليه مختلف الغرائز(١). فقد اعتبر جسم الإنسان أساس يستند إليه كل شىء فى مجال تربيته (٢).

د) **التكوين الجسمى :** لا تقل قيمة الجسم فى الإسلام عن قيمة جوانب الشخصية الإنسانية الأخرى ويوليه الإسلام عناية خاصة فالعبادات والفرائض المختلفة من صلاة وصوم وحج ما هى إلا مزيج من تربية الروح والعقل والجسد(٣). حرص الإسلام على تغطية احتياجات الجسد التى تضمن له عملا طبيعيا من مأكل ومشرب ومأوى وتلبية للرغبة الجنسية وكلها متطلبات شرعية اعتباراً لدورها فى استمرار الحياة، ولكن بشرط ألا تتحكم هذه الحاجات فى توجيه سلوك الإنسان لأن الإنسان إنسان بقلبه وعقله، وترى الاستراتيجية أن التربية الإسلامية المتوخاه ينبغى أن تسعى إلى تكوين جسم سليم وقوى وتقابل هذه القوة الجسدية قوة مماثلة خلقية وروحية تحقق للفرد توازنه

هـ) **التكوين الاجتماعى :** ترتبط التربية الاجتماعية ارتباطا وثيقا فى التربية الإسلامية بكل من التربية الجسمية والتربية الوجدانية وذلك لأن صحة الجسم والنفس انما تتأثر بما يتعرض له الفرد فى مجتمعه خلال نموه(٤). والإنسان فى نظر الإسلام كائن اجتماعى، ولذلك جاءت توجيهات الإسلام سعيا إلى إدماج الفرد فى المجتمع ولذلك يجب أن تسعى التربية إلى تأهيل الفرد للعيش والإندماج فى المجتمع(٥).

أهداف التربية الإسلامية على مستوى المجتمع : المساهمة فى خلق مجتمع مسلم عصرى.

ترى الإستراتيجية أن مهمة التربية الإسلامية تتمثل فى خلق مجتمع إسلامى أصيل يقوم على مبادىء الإسلام ويطبق تعاليم فيتبع ذلك استقامة النفس وحق السلوك بذلك يمكن أن يستفيد من التطورات التقنية والفكرية التى يشهدها العصر دون أن يفرط فى هويته وشخصيته الإسلامية . وتتفرع عن هذه المهمة عدة مهام جزئية. منها خلق التضامن بين المسلمين على جميع الأصعدة عن طريق تنمية الشعور بالتضامن الإسلامى، وتقوية مشاعر الأخوة الإسلامية وبذلك تتحقق الأهداف التى يجب أن تعمل على تحقيق التربية الإسلامية والتنمية الاقتصادية للأمة الإسلامية.

وذلك بتحسين الظروف المعيشية للمسلمين بمحاربة الأمية والفقر والمرض والمساهمة فى تخليص المسلمين من التبعية الفكرية والعلمية والتكنولوجية بنشر العلوم وتطوير تكنولوجيا خاصة بالمسلمين والحيلولة دون الفرد الثقافى الغربى بنشر الثقافة الإسلامية وتعميق الإيمان، وتكوين الأطر الكافية والكفؤة فى مختلف المجالات وتطبيق المبادىء الإسلامية فى الاقتصاد.

كذلك من مهمات التربية الإسلامية خلق المجتمع المسلم فتسير عملية التغيير الاجتماعى وذلك بإعداد

---

(١) نحو استراتيجية لتطوير التربية فى البلاد الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٧.

(٢) عبد الغنى عبود حسن إبراهيم عبد العال ، التربية الإسلامية وتحديات العصر ، دار الفكر العربى ، ط ١ ، ١٩٩٠ ، ص ٣٦٧.

(٣) محمود السيد سلطان، الأهداف التربوية فى إطار النظرية التربوية فى الإسلام، مرجع سابق، ص ١٠٢.

(٤) عبد الغنى عبود ، حسن إبراهيم عبد العال ، التربية الإسلامية وتحديات العصر ، مرجع سابق ، ص ٤٥٩.

(٥) محمود السيد سلطان ، الأهداف التربوية فى إطار النظرية التربوية فى الإسلام، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

الجماعات والأفراد لقبول هذا التغيير والمساهمة فيه حسب المتطلبات الروحية والأخلاقية للإسلام وتعاليم القرآن الكريم.

كما أن للتربية الإسلامية أيضا أن تعمل على ترسيخ الهوية الثقافية الإسلامية وذلك عن طريق تخريج علماء ومفكرين ورجال فقه وأفراد يطبقون تعاليم الإسلام فى التعامل والعبادة متشبعين بالثقافة الإسلامية وغيورين على تراثهم الثقافى، متمكنين من العلوم متفتحين على الحضارات الأخرى متحررين من التبعية ومتشبثين بالأصالة الإسلامية.

أهداف التربية الإسلامية على المستوى العالمى

وترى الاستراتيجية أن واجب التربية الإسلامية من منطلق أن الإسلام دين يسعى لاستتباب الأمن وربط أواصر الصداقة بين الشعوب وأن تعمل على انتشار السلم القائم على العدل وتعزيز التعاون بين الناس(١).

القرآن والسنة المصدر الأساسى الذى قامت عليه أسس الاستراتيجية

يعتبر القرآن والسنة المصدر الأساسى الذى استنبطت منه الاستراتيجية أسسها، وذلك لأن الإسلام فى جوهره يمثل دين تربية وتكوين فقد أرسل الله رسوله ليهذب الناس ويهديهم إلى الطريق السوى.

مبادىء التربية الإسلامية التى قامت عليها الاستراتيجية لتوجيه العمل التربوى فى دول العالم الإسلامى فى الوقت الحاضر

١- الشمولية :

ينبغى للتربية الإسلامية أن تشمل جميع جوانب الشخصية الإنسانية جسده وعقله وروحه ونفسه، وأن تشمل التربية جميع أفراد المجتمع، ومن حيث التنظيم ينبغى أن تشمل أيضاً أنشطة التربية النظامية وغير النظامية.

٢- التكامل :

من شروط التكامل اعتبار كل مكونات شخصية الفرد متصلة ومتكاملة كذلك تنطلق من تكامل الأفراد فى المجتمع المسلم ومن التكامل بين الأقطار الإسلامية وتنشىء الأفراد على روح التضامن كما ينبغى النظر إلى أنواع التربية ومختلف مستوياتها على أنها متكاملة فيما بينها.

٣- الاستمرارية :

وهذا يعنى أن تتاح لكل الأشخاص إمكانية التعلم وكل نظام التربية الإسلامية أن يوفر إمكانية التعلم فى كل سن وكل مرحلة وكل الظروف وأن تكون تربية متجددة.

٤- الأصالة :

يعتبر التراث التربوى الإسلامى خير مورد تستقى منه التربية الإسلامية مكونات وتوجيهات ومناهجها ومحتوياتها وطرقها قبل أن تكمل ما قد يفيدها من التراث العالمى.

ويجب أن تعطى الأولوية للتربية الروحية كما حددها الإسلام وتقتضى التربية الروحية الحق فى التمكن من العربية لغة الكتاب والسنة ويجب أن تحظى بمكانة متميزة وأن يدرج تدريس العلوم والفنون الحديثة فى إطار تكوينى مشبع بالروح الإسلامية وأن يقوم هذا التدريس على أساس النظرية التربوية الإسلامية(٢).

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٩ - ٤٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٤١ - ٤٢.

٥- العلوم والتكنولوجية :

ينبغى للتربية الإسلامية أن تعتبر العلم والتكنولوجيا أهم مكونات الحضارة الحديثة وأن اكتسابهما يعد ضرورة ملحة للعالم الإسلامى، ولذلك ينبغى أن تولى أهمية خاصة لمختلف العلوم والتقنيات الحديثة فى مناهج الدراسة ومختلف الأنشطة على أنه ينبغي توجيه التربية العلمية توجيها إسلاميا.

٦- العمل :

يحظى العمل فى الإسلام بمكانه متميزة وهو لا يجعله ضروريا للحياة الإجتماعية والاقتصادية فقط وإنما يعتبره عبادة (تقربا إلى الله) والعمل يساهم بقدر وافر فى تحقيق ذاتية الفرد. ولذلك ينبغى للتربية أن تأخذ بعين الاعتبار أن العمل من أهم مقومات الحياة العادية والروحية فى الإسلام.

وعليها إذن اعتبار العمل جزءاً لا يتجزأ من الإيمان وضرورة التوعية بأهميته في تنمية المجتمع وتكوين مسلمين ممارسين لشعائرهم الدينية وتكوين المسلم المنتج اقتصاديا والصالح اجتماعيا.

٧- التنمية :

يهتم الإسلام بالمادة كما يهتم بالروح وانطلاقا من هذا الاهتمام فإن من المهام المنتظرة من التربية الإسلامية أن تقوم التربية بتوعية الأفراد والمجتمعات الإسلامية بضرورة التنمية من خلال إتقان المتعلمين لأعمالهم إتقانا شاملا ومتكاملا للتنمية، اعطائهم تصورا إسلاميا عن كيفية تنظيم عملية التربية اقتصاديا واجتماعيا واعداد الأفراد للعمل المنتج والمصحوب بالإبداع.

٨- التضامن :

الإسلام دين المحبة والاحسان والمعاملة القائمة على مبدأ التكافل ، وقد سار الإسلام على تهذيب المشاعر الانسانية ، وتكوين الآداب والعادات الاجتماعية التى يمكن أن يلتقى الناس على أساسها وأن يتعاونوا فى يسر ويتكافلوا فى طواعية (١).

من أهداف الإسلام الأساسية السعى وراء تحقيق وحدة المسلمين وقد سخر الإسلام جميع الجوانب فى خدمة هذا الهدف النبيل والتربية مطالبة بإتباع هذا المنحى والعمل على تعزيز روح التضامن لدى الأفراد والجماعات بتلقين التلاميذ أسس التعاون والإخاء المتكامل بين المسلمين.

٩- الانفتاح :

ويرى هذا المبدأ أن التربية الإسلامية ينبغى أن تهدف إلى تكوين الفرد القادر على الخلق المتفتح على الحياة وعلى الشعوب والثقافات الأخرى فإن الإسلام يعارض العصبية العنصرية ويجب أن يوجه هذا التكوين وجهة إنسانية تقوم على أسس المساواة والإخاء وأن يكون عالميا لأن الإسلام دين كل الناس وكل الأزمان وكل العصور (٢).

---

(١) صالح أبو عراد الشهرى ، دروس تربوية نبوية ، دعوة الحق ، العدد ٢٢٦ ، جماد الثانى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ ، ص ٦٧ .

(٢) محمود السيد سلطان ، الأهداف التربوية فى إطار النظرية التربوية فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٣٤ - ٤٤ .

تحديد الأولويات فى العمل التربوى الإسلامى:

وهذا هو العنصر الثالث والأخير من الاستراتيجية وقد رتبت الاستراتيجية أولوياتها كالآتى: التربية الأساسية وقد اعتبرتها أولى الأولويات ثم التعليم الثانوى، التعليم العالى، تكوين الأساتذة، التكوين المستمر، تسيير التربية، البحث التربوى، التعاون بين الدول الإسلامية.

هذه هى الثمانى الأولويات التى اهتمت بها الاستراتيجية فى الوقت الحالى للبدء بها لتطوير التربية فى البلدان الإسلامية.

التربية الأساسية:

وهى تدل على الحد الأدنى من التعليم الذى يجب أن يتلقاه الفرد ليشارك مجتمعه فى نشاطاته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية واتجاهاته الروحية [١]، وقد ظهر مفهوم التربية الأساسية لأول مرة من خلال اليونسكو منذ نشأتها وكان غايتها «معاونة أولئك الذين لم يتمكنوا من الاستفادة من التعليم فى المؤسسات التربوية كى يتفهموا مشكلات الوسط الذين يعيشونه ويدركون حقوقهم ويكتسبون المعارف والقدرات ويتيح لهم النهوض المطرد بظروف حياتهم والمشاركة على نحو أفضل فى تنمية مجتمعهم [٢] ثم اختفى هذا المفهوم ثم عاد للظهور من جديد فى السبعينيات، حيث ظهر تصور جديد للتطور فرض نفسه، فلم يعد معه التطور مرادفا للنمو الاقتصادى ولم يعد يتطلب فقط يدا عاملة مؤهلة بل أصبح عملية شاملة تندرج فى إطارها جميع العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وتستوجب مشاركة جميع الأفراد وبفعل هذا التصور أصبحت الاستراتيجية الإسلامية مطالبة بتوفير حد أدنى من التعليم لمختلف أفراد الشعب وتمكين هؤلاء الأفراد، إنطلاقًا من هذا الحد الأدنى، من تكوين أشمل فى المستقبل. وهى تشمل كل مؤسسات المجتمع من مدارس وكتاتيب قرآنية ومساجد ومراكز ثقافة ودور شباب.

واتخاذ التربية الأساسية كنظام يمكن من الأخذ بمبدأ التعليم المستمر وكما أنها ستعتمد برامج جديدة ومتنوعة لقاعدة المنتفعين بالإضافة إلى أنها تصلح للمناطق والجماعات المحرومة ومتطلبات هذا النوع من التربية إصلاح النظم التربوية التقليدية.

مكوناتها : وتنقسم التربية الأساسية من الناحية التنظيمية إلى قسمين تربية الأطفال وتربية الكبار.

وترى الاستراتيجية أن تعميم التربية الأساسية الموجهة للأطفال ومنع التسرب هو وحده الكفيل باستئصال جذور الأمية، كما أن برامج ما بعد الأمية ضرورية لجنى ثمار العملية[٣].

ومن أولى الأولويات التى ترى الاستراتيجية الاهتمام بها التربية الأساسية. فهى تمكن الفرد من مشاركة مجتمعه فى نشاطاته المختلفة كما أنها ترسخ الإيمان فى نفسه وذلك من خلال أركان الإسلام ومبادئه والإطلاع

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٥.

(٢) ميشيل كونيل لاكوست، مسيرة نحو غاية جليلة - اليونسكو ١٩٤٦ - ١٩٩٣، مرجع سابق، ص٦٩.

(٣) نحو استراتيجية لتطوير التربية فى البلاد الإسلامية ص٤٨.

على أحداث الإسلام البارزة. كما أنها توفر للفرد القدرة على التواصل مع المجتمع عن طريق تعلم القراءة والكتابة والحساب وبعض المعارف التطبيقية بالإضافة إلى معرفة الإسلام وقيمه على المستوى الاجتماعى والثقافى بينما تتضمن المساهمة فى الإنتاج تعلم حرفة أو مهنة لكسب القوت اليومى عن الإنتاج فى تقديم الخدمات.

التعليم الثانوى :

تهدف الاستراتيجية من خلال التعليم الثانوى إلى إضفاء الطابع الإسلامى على التربية، وتنويع البنيات وجعلها مرنة، وتقرير المناهج العلمية والتقنية والتأهيل للحياة العملية إضافه إلى الاعداد للتعليم العالى والجامعى

(أ) إضفاء الطابع الإسلامى على التعليم :

ترى الاستراتيجيه أنه يتم ذلك عن طريق تقرير التربية الإسلامية الحقه بإدراجها فى كل مراحل المنهاج الدراسى بالاعتماد على الطرق التربوية الحديثة ويجب أن تشتمل التربية الإسلامية على تعليم اللغة العربية فى البلدان غير الناطقة بالعربية ليتسنى لمواطنها الاطلاع المباشر على مصادر السلام.

وأيضًا فى إضفاء الطابع الإسلامى على التعليم، من خلال تدريس كل المواد المقررة من وجهة نظر إسلامية مع التركيز على التاريخ الإسلامى وجغرافية العالم الإسلامى والثقافة والحضارة الإسلاميتين.

والاعتماد فى تدريس العلوم على النظرية الإسلامية فى المعرفة وتدريس التكنولوجيا انطلاقًا من الحاجات المادية والاجتماعية للعالم الإسلامى، وتحدد توجهاته ومحتوياته فى التربية الوطنية والتهذيب الفنى اعتمادا على الدين والثقافة الإسلاميتين.

(ب) تنويع التعليم :

يكون ذلك بإدراج الأعمال التطبيقية والتكنولوجية فى التعليم العام والأمر الثانى تطوير التعليم التقنى والأمر الثالث: إدارج التكوين المهنى فى التعليم الثانوى. وتعريف التلاميذ فى المرحلة الإعدادية بالمجموعات المهنية الكبرى لمساعدتهم على اختيار التوجهات التى تستجيب لاهتماماتهم.

(جـ) جعل البنيات التربوية مرنة :

لقد بينت المقارنات التى تمت على الصعيد الدولى أن التعليم المفتوح للجميع دون حواجز أكثر نجاحا من التعليم النخبوى لأن يسمح باظهار كل المواهب وصقلها أثناء مرحلة الدراسة.

(د) اغناء المناهج بالمواد العلمية والتقنية :

ومن أبرز مظاهر الضعف فى النظم التربوية فى بعض دول العالم الإسلامى سيطرة الدراسات الأدبية على حساب الدراسات العلمية والتكنولوجية ولتفادى هذا النقص يجب أن يفرد جزء مهم من المنهاج للدروس العلمية والتكنولوجية (كالرياضيات والفيزياء وعلوم الأحياء والجيولوجيا) مع تدريس المعلوميات والتكنولوجيا ابتداء من المرحلة الإعدادية. مع ضرورة ان تخضع هذه العلوم للدين لتصبح نعمة للأنسانية [١].

---

(١) محمد حامد الأفندى ، بنى أحمد بالوتش ، المنهج اعداد المعلم ، بحث أفضل الرحمن ، التربية الإسلامية للأطفال المسلمين فى الغرب، مشكلة المناهج والمقررات ، مرجع سابق ، ص ١٣٨

(هـ) ربط التعليم بالشغل :

أصبح ربط التعليم بالشغل يفرض نفسه بإلحاح خلال السنوات الأخيرة فى كل بلاد العالم وتتمثل أهمية هذا الربط فى إدراك التلاميذ للدور التكوينى للعمل من جهة ومن الإعداد للحياة العلمية إعدادا جيداً. وقد قامت محاولات عديدة للجمع بين التعليم والعمل ولكنها تحتاج لمواءمتها مع ظروف كل دولة ، يضطلع التعليم العالى بدور متزايد الأهمية فى النظام التعليمى وفى حياة الأمم إذ يتوقع منه أن يلبى الطلبات الجديدة الناجمة عن التحويل السريع فى المجتمعات وأن يستجيب لتطلعات الأفراد إلى التقدم الاقتصادى والثقافى والفكرى ولا سيما فى ثلاثة جوانب رئيسية التعليم العالى عامل من عوامل تطور المجتمع فهو يقوم على خدمة المجتمع، وتحقيق ديمقراطيته، ويحقق التعليم العالى التواصل وتعتبر المنظمة أن إصلاح التعليم العالى قضية بالغة الحيوية تتصل بحاضر الأمة ومستقبلها لذلك اهتمت الاستراتيجية بموضوع تطوير التعليم العالى فى البلدان الإسلامية.

على أن هناك تطوراً نسبيًا فى بعض الدول الإسلامية بينما مازال محدود فى بلدان أخرى. ويشكل هذا فرصا للتعاون الإسلامى الذى يمكن أن يتخذ شكل تبادل الطلبة والأساتذة وخلق شُعب دراسية تشترك فيها عدة بلدان إسلامية أو كلها.

ويلاحظ أن الثقافة الإسلامية نمائية فى التعليم العالى كما يعانى التعليم العالى من انخفاض مردوديته، وهجرة الأدمغة، وتبعد مناهج العلوم فيه عن الطابع الإسلامى، ولابد للحفاظ على الخاصية الإسلامية للتعليم العالى من إدراج الثقافة الإسلامية فى كل الشُعب الدراسية، وإضفاء الطابع الإسلامى على تدريس العلوم والتركيز على المشكلات الملموسة التى يعانى منها العالم الإسلامى. والرفع من مردودية التعليم العالى وتقليص الفوارق الاجتماعية والحد من هجرة الأدمغة وذلك يقتضى العمل فى إطار الاستراتيجية على تنويع بنيات التعليم العالى وجعلها مرنة وتعزيز المراكز العلمية والتكنولوجية واعتماد طرق جديدة فى التقويم والتوجيه والترقية وإتاحة الفرص للكبار العاملين لمزاولة دراساتهم الجامعية، واعتماد نماذج أخرى من التعليم كالجامعات المفتوحة والتعليم بالمراسلة، وتوجيه الأبحاث لاستقصاء المشاكل التى تعترض الأمة الإسلامية واعتماد الأطر الأكفاء وتشجيعهم وتبادل الأطر بين الدول .

٦ - تسيير التربية :

ويشمل الإدارة والتخطيط :

(أ) إدارة وتسيير التربية:

ويتطلب أن تعمل الاستراتيجية على توحيد الهيئات المشرفة والسياسات التربوية تجنبا لتعدد مصادر القرار كما أن من شأن المركزية تشجيع جميع الأفراد ذوى العلاقة بميدان التعليم على المشاركة الفعالة المؤهلة وكذلك

مما سيعود بنتائج حميدة على التربية خاصة والتنمية بصفة عامة.

(ب) التخطيط :

من شروط التخطيط باعتباره وسيلة لتنفيذ الاستراتيجية التربوية الجديدة أن يكون فعالا ولذلك لابد من استبعاد كل أنواع التخطيط الجزئى ليحل محلها تخطيط شامل وهذا يعنى أنه لابد من التعامل مع المنظمة التربوية فى شموليتها مدرسية وغير مدرسية والأخذ بعين الاعتبار اليد العاملة والحاجات الاجتماعية وكذا الغايات والمناهج والطرق التربوية، كما يجب توجيه التخطيط نحو تعميم التربية وتحديثها. وضمان التكامل بين المدرسة والمجتمع.

(جـ) تمويل التربية :

إن الاستراتيجية فى تمويل التربية يمكن اللجوء فيها إلى الموارد المادية المتوفرة خارج المدرسة من موارد التربية ويتطلب تطبيق ذلك قيام المسئولين بمسح شامل للموارد خارج المدرسة والتفكير فى كيفية استغلالها فى تطوير التربية والنهوض بها. وبإمكان التعاون الدولى والإسلامى أن يلعب دورا هاما فى هذا المجال.

٤ - تكوين الأساتذة :

تعانى النظم التربوية فى البلدان الإسلامية بدرجات متفاوتة من النقص فى الأطر التعليمية كما تلعب أوضاع البلدان ومستوى تعليمها ونوعية مناهجها/ ودورها فى هذا التفاوت وهذا ما يستدعى إيلاء إعداد الأساتذة العناية الكافية فى إطار هذه الاستراتيجية التربوية وتوجيهها نحو ما يلى:

- تكوين العدد الكافى من الأساتذة لجميع المستويات ومختلف التخصصات. كما أنه ينبغى بالموازاة مع تكوينهم الأساسى أن يتلقى هؤلاء الأساتذة تكوينا معمقا فى الدين الإسلامى حتى يتمكنوامن النهوض برسالتهم التربوية.

ومن ذلك بانشاء مراكز تكوين الأساتذة وتحسين طرق عملها وإعادة تكوين الأساتذة العاملين وترى الاستراتيجية الاعتماد على التجارب التى أجريت عبر العالم فى هذا الميدان، كما أنه رأت أن الوقت قد حان لإعداد أساتذة التعليم العالى من الناحية البيداجوجية.

٥ - التكوين المستمر :

نظرا لظروف العصر الحالى الذى يتسم بأنه كثير التغيرات فإنه يستدعى العمل تجديد معارف الفرد بصورة مستمرة وخاصة أن أغلب التلاميذ الذين أنهوا تعليمهم الأساسى فى البلدان الإسلامية لا يتأخرون كثيرا فى الدخول فى ميدان العمل، فمن الطبيعى أن يتوفر لهم الإطار الملائم لمتابعة دراستهم من جديد تطبيقا لتعاليم الإسلام.

لذلك فلابد من تعليم مستمر ويمكن الاستفادة من التجارب التى مرت بها بعض البلدان الإسلامية مثال الجامعة المفتوحة بالباكستان وتجربة المدارس الشعبية بالعراق والتعليم بالمراسلة المعمول به فى كثير من البلدان الإسلامية. كما توفر وسائل الإعلام إمكانيات تربوية هائلة يجب استغلالها.

٧ - البحث التربوى :

من الأولويات أيضًا التى ينبغى على الاستراتيجية الاهتمام بها البحث التربوى ونظرا لاعتماد التربية على الطرق العلمية فى التصور والتنظيم والتسيير، ويتم إصلاحها وتجديدها على أساس الدراسات العلمية والبحوث التجريبية كما أن إصلاح التربية لا يمكن أن ينحصر فى محاكاة التجديد الغربى خاصة إذا كان الهدف هو إضفاء الروح الإسلامية على التعليم. والأخذ فى الاعتبار أن تعمل بإصلاحات الغير لايأتى إلا بالنتائج السلبية وستقوم الاستراتيجية بدراسة المشاكل الملحة للتربية عن طريق البحث العلمى كمشكل الموارد، ومشكل التوجه الإسلامى للمواد العلمية، والتربية الدينية والبيداخوجية العالمية فيما يخص الطرق التربوية وللنهوض بالبحث التربوى لابد من تكوين باحثين فى مختلف شعب علوم التربية، كما أنه لا مناص من إنشاء مؤسسات للبحث على المستوى الوطنى والإسلامى. كما أنه لابد من ضرورة الربط بين عملية البحث وعملية اتخاذ القرار فى المجال التربوى.

٨ - التعاون بين الدول الإسلامية :

يشكل التعاون أحد الشروط الأساسية لإنجاح الاستراتيجية وقد أدرك الإسلام أهميةَ التعاون فأفرد له مكانة مميزة فى القرآن وكذلك الشأن بالنسبة للحديث النبوى الشريف. كما أنه فى العصر الحديث وصل الارتباط بين الدول حدا أصبح معه من المستحيل على أى بلد أن يعيش منعزلا وفى غنى عن الآخرين. ومن إيجابيات التعاون أنه يوجه الترابط إلى ما فيه صالح كل الأطراف وتتمثل الغايات المنتظر تحقيقها عن طريق التعاون بين المسلمين فى المجال التربوى فيما يلى:

تنسيق السياسات التربوية فى إطار الاستراتيجية الموحدة. وتعميق التوجهات الإسلامية للنظم التربوية سعيا وراء تعزيز الوحدة الإسلامية. وتبادل الخبرات والتجارب فى المجال التربوى لما فيه صالح المسلمين. ويمكن عن طريق التعليم والبحث والوصول إلى تحقيق تعاون أفضل.

(أ) التعليم :

ففى مجال التعليم يمكن تبادل المعلومات بين البلدان الإسلامية عن طريق تبادل الوثائق وعقد لقاءات بين المسئولوين والمربين كما يمكن تبادل الطلبة. والأساتذة والتغلب على قلة الموارد بإنشاء جامعات مشتركة بين الدول الإسلامية فى البلدان العربية.

(ب) البحث :

القيام ببحوث مشتركة فى كل الميادين، خاصة فى المجال التربوى. تركيز عمليات البحث حول المشاكل المشتركة بين البلدان الإسلامية وتبادل الباحثين بين الدول الإسلامية وترجمة البحوث المنجزة فى الميدان التربوى

إلى مختلف اللغات الوطنية الإسلامية. وإنشاء مؤسسات إسلامية للبحث التربوى يعهد إليها بتنسيق البحث بين الدول الإسلامية وتقديم الدعم المادى لها.

إعداد استراتيجية تطوير التربية إيذان ببدء الاستقلال الفكرى للمسلمين:

ترجع أهمية هذه الاستراتيجية إلى أنها تعتبر هذه الوثيقة بمثابة البيان الذى أعلنته الدول الإسلامية لبدء إعلان استقلالها الفكرى حقيقة أنها لم تطبق فى الدول الإسلامية بعد وأن بعض الدول الإسلامية دون البعض الآخر يحاول الاستعانة بها فيأخذ منها مافى قدرته أن ينفذه إلا أن المنظمة قد عملت من خلال برامجها على تنفيذ تلك الاستراتيجية كما أنها جعلتها مصدراً لجميع خططها سواء المتوسطة المدى أو الخطط الثلاثية ويتضح ذلك من برامج المنظمة.

الأمر المهم فى هذه الاستراتيجية أنها أعلنت وأوضحت أن المسلمين قد عزموا على إخراج التربية من قالبها الذى أريد لهم فى عصور الاستضعاف (٢) وأنهم ينشدون تربيتهم الأصيلة تربية الإسلام ويمكن للدول الإسلامية بتبنيها للإستراتيجية التخلص شيئا فشيئا من التبعية الفكرية التى تعانى منها الدول الإسلامية.

وقد تميزت الاستراتيجية بدقة تحديد الأهداف وقد سبق علماء التربية الإسلامية وفقهاؤها أن حددوا هذه الأهداف فى :-

أ - إعداد الفرد المسلم.

ب - إخراج الأمة المسلمة .

جـ - حَمل الدعوة الإسلامية للعالم.

- وقد دعت الاستراتيجية إلى التنسيق بين جميع المنظمات والهيئات المعنية .
- أبرزت وظيفة التربية الإسلامية والخصائص التي ينبغى توافرها فى الاستراتيجية المقترحة.

وقد استفادت المنظمات الإسلامية من هذه الاستراتيجية وأهمها رابطة العالم الإسلامي وهى تعمل فى حقل التربية ولها باع كبير فيه والتى كانت تنتظر الانتهاء من وثيقة الاستراتيجية بفارغ الصبر.

وترجع أهمية هذه الاستراتيجية إلى أنها تسعى إلى تطوير أنظمة التعليم فى البلدان الإسلامية من حيث الأهداف والبنية والمحتوى وتعمل على تنسيق السياسات الثقافية والعلمية والاقتصادية وفق خطة عامة تؤكد الترابط بين التنمية والتربية. ويدل على ذلك التوجهات الرئيسية للعمل التربوى، وتجلى الامكانات المتاحة وكيفية استغلالها والوسائل والطرائق الواجب استخدامها... وليست الخطط التنموية والاستراتيجية التربوية كافية فى حد ذاتها ما لم يواكبها عمل ولم يتبعها تطبيق.

ولقد قامت هذه الاستراتيجية بمراجعة شاملة للأهداف التربوية، وأنماط الإدارة المدرسية المتبعة، ومراجعة

---

(٢) فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى التربية الإسلامية ممن ولمن؟، والمؤتمر العالمى الخامس للتربية الإسلامية جـ١ مارس ٨٧، المركز العام لجميعة الشبان المسلمين العالمية بالقاهرة، ص٨٩.

المنهج التعليمى المتبع، ومراجعة موقف المسلمين من البحث العلمى.

ووجدت أن تضامن الأمة الاسلامية وتكافلها وتكاملها يتطلب حدا أدنى من التربية الروحية الموحدة والمعرفة المتكاملة لأحوال المسلمين، ولغة تواصل مشتركة، وينبغى أن تيسر المناهج التعليمية هذا التعارف والتواصل بين أبناء المسلمين، بالإضافة إلى أنه ينبغى أن تأخذ هذه المناهج بأخر التطورات العلمية، وتنبنى على أحدث الأسس التربوية، وهذا ما تحرص المنظمة من خلال برامجها على تحقيقه.

وتتجه الاستراتيجية بأسلوبها العلمى العميق وبالوعى الشمولى الدقيق الذى تسهم فى بناء مستقبل تربوى متوازن لأبناء المسلمين.

مراجعة استراتيجية تطوير التربية فى البلدان الإسلامية :

نظراً لأن إعداد الاستراتيجية مر عليه وقت طويل ولأن العالم الإسلامى مقبل على قرن جديد يبدأ مع مرحلة جديدة من التاريخ البشرى وتعرف منها الإنسانية تحولات عميقة على مستوى الفكر والممارسة وتعيش متغيرات شاملة لجميع مظاهر الحياة، وتواجه تحديات عاصفة ونظرا للتراكم السريع للمعرفة وتزايد حجمها بصورة لم يسبق لها مثيل، فقد رأت الدول الإسلامية أنه لابد من مراجعة استراتيجية تطوير التربية فى البلدان الإسلامية. لتحديث العمل التربوى وتنسيقه فى البلاد الإسلامية فى ضوء المستجدات التربوية والعالمية وتطوير التخطيط التربوى والعمليات التربوية فى الدول الأعضاء. ولذلك وضعت المنظمة برنامجاً فرعيا ضمن برنامجها الرئيسى التخطيط التربوى فى الخطة (١٩٩٨ - ٢٠٠٠) لمراجعة استراتيجية تطوير التربية فى البلاد الإسلامية وهو البرنامج (١ ، ٢ ، ٣، ٤). ويهدف هذا البرنامج إلى التنسيق بين الدول الأعضاء فى مجال التربية وإعداد مراجعه للتخطيط التربوى فى الدول الأعضاء ومساعدة الدول الأعضاء على مواجهة تحديات القرن الحادى والعشرين فى مجال العمل التربوى.

ويتم تنفيذ هذا النشاط كما أوضحت الخطة من خلال تكليف فريق خبراء بإعادة النظر فى استراتيجية تطوير التربية فى البلاد الإسلامية، انطلاقاً من الوضع الراهن فى الدول الإسلامية واستشرافا للمستقبل التربوى، ويعقد اجتماع خبراء دولى لمناقشة المشروع الجديد ووضعه فى صيغته النهائية. وستصدر وثيقة المراجعة للاستراتيجية بعد الانتهاء منها إذ تراجع فى عام ١٩٩٨ ويتم عقد اجتماع خبراء دولى ١٩٩٩ ويتم التقنين عن طريق استثمارات استطلاع الرأى من الدول الأعضاء(٢).

وقد تبين من تقرير المدير العام عن نشاطات المنظمة المقدم للمجلس التنفيذى الدور ة التاسعة عشرة فى نوفمبر ١٩٩٨ أنه لم ترد أية اشارة إلى بدء تنفيذ التشاور الخاص بمراجعة الاستراتيجية وربما يتم ذلك والشهر الأخير من العام ١٩٩٨ بعد إعداد التقرير.

---

(١) الخطوط العريضة لمشروع الخطة متوسطة المدى للأعوام ٢٠٠١ - ٢٠٠٩ للمنظمة وثائق المجلس التنفيذى الدورة التاسعة عشر الوثيقة م ب ٨١/٩٨/١٩ ص ١.

(٢) مشروع الخطة والموازنة للأعوام ١٩٩٨ - ٢٠٠٠ ، الوثيقة م ت ٣,١/٩٧/١٨ ،مرجع سابق ، ص ١٢٤ - ١٢٥.